تصورت لهم المعاني فدلهم على كمال التقوم في العلوم وقع الحب لتلك الصور
التي شوهدت باعين البصائر فكيف بمن صنع تلك الصور المعنويه وابرزها فكيف
لا احب من وهب لي ملذوذات حبي وعرفني ملذوذات علمي فان التذاذي
بالعلم وادراك العلوم اولى من جميع اللذات الحسيه فهو الذي علمني وخلق لي
ادراكا وهداني الى ما ادركته ثم انه يتجلى لي في كل لحظه في مخلوق جديد اراه
فيه باتقان ذلك المصنوع وحسن ذلك المصنوع فكل محبوبا في فيه وعندي به
الحسيه والمعنويه وتسهيل سبل الادراكيه والمدركات منه والذي من كل
لذة عرفاني له فلولا تعليمه ما عرفته وكيف لا احب من انابه وبقاي منه
وتدبيري بيده ورجوعي اليه وكل مستحسن محبوب وهو صنعه حسنه وزينه
وعطف النفوس اليه فذلك الكامل القدره احسن من المقدور والعجيب الصنعه
اكمل من المصنوع ومعنى الادراك اجلى عرفانا من المدرك ولو انا رأينا
نقشا عجيبا لاستغرقنا تعظيم النقاش وتهويل شانه وطرب حكمته عن حب
المنقوش وهذه حالة ترقى اليه الافكار الصافيه اذا خرق نظرها [illegible]
ونفذ الى ما وراها فحينئذ يقع محبة الخالق وعلى قدر [illegible] الصانع
في المصنوع يقع الحب له فان قوي اوجب قلقا وشوقا وان مال العارف
الى مقام الهيبه اوجبت خوفا وان انحرف به الى تلمح الكرم اوجب رجاء قويا
وقد علم كل اناس مشربهم **فصل** تاملت حالة عجيبة وهي ان الله سبحانه

وتعالى

١٢

وتعالى قد بنى هذه الاجسام متقنة على قانون الحكمة فدل بذلك المصنوع
على كمال قدرته ولطيف حكمته ثم عاد فنقضها فتحيرت العقول بعد اذعانها
له بالحكمة في سر ذلك الفعل فاعلمت انها ستعاد للمعاد وان هذه البنية لم تخلق
الا لتجوز في مجاز المعرفه وتتجر في موسم المعامله فسكنت العقول لذلك
ثم رأت اشياء من هذا الجنس اظرف منه مثل اخترام شاب ما بلغ بعض المقصود
بنيانه واعجب من ذلك اخذ طفل من كف ابويه يتململان لفقده ولا يظهر
سر تعطيله حكمته والله الغني عن اخذه وهما اشد الخلق فقرا الى بقائه واظرف
منه ابقاء هرم لا يدري معنى البقاء وليس له فيه الا مجرد اذى ومن هذا الجنس
تقتير الرزق على المؤمن الحكيم وتوسيعه على الكافر الاحمق في نظائر لهذه اشياء
المذكورات يتحير العقل في تعليلها فيبقى مبهوتا فلم ازل اتلمح اسرار هذه الا
حتى بان لي انه يجب تسليم ذلك والرضا به فرض العقل من جملة التكاليف فاذا عجزت
قوى العقل عن الاطلاع على حكمة ذلك وقد ثبت لها حكمة الفاعل علمت قصورها
عن درك جميع المطلوب فاذعنت معترفة بالعجز وبذلك تؤدي مفروض تكليفها
فلو قيل للعقل قد ثبت عندك حكمة الخالق بما بنى افيجوز ان يقدح في حكمته
انه نقض لقال لا لاني عرفت بالبرهان انه حكيم وانا اعجز عن ادراك علله فاسلم
فاسلم على رغمي مقرا بعجزي **فصل** تاملت فوايد النكاح ومعانيه وموضوعه
فرأيت ان الاصل الاكبر في وضعه وجود النسل لان هذا الحيوان لا يزال

Copyright © King Saud University